السنة الثالثة ليسانس

المستوى : السداسي السادس

المقياس:علم الدلالة 2

المعامل: 02

الرصيد: 04

نوع الدرس: محاضرة – وحدة التعليم الأساسية

الأستاذة: د. غنية تومي

المحاضرة 08: علم الدلالة العرفاني

تمهيد:

العرفانية من لفظة عرفان والعرفان في الأصل كما يقول محمد صلاح الدين الشريف:"اسم الحدث من عَرَفَ يَعْرِفُ يدل على العلم بالشيء أو الإقرار بالمعروف وعدم نكران الجميل. ثم استعمله أهل التصوّف لما يكون لهم من معرفة غير آتية عن طريق العقل ولا مثبتة باستدلال وبرهان، فكان من آثار هذا الاصطلاح إثراء العربية بالتفريق بين صنفين من المعلومات المختزنة في الذهن"[1]

علم الدلالة العرفاني أو **الإدراكي** أحد أوجه اللسانيات العرفانية أو الإدراكية وفرع من فروعها، يبحث في المجال المعرفي والتّصوري للعقل البشري في تعامله مع العالم، وكيفية تفاعله مع المحيط الخارجي والمدركات الموجودة فيه. يركز على كذلك على التمثيلات الذهنية والصيرورات الإدراكية. وذلك عبر مداخل للمعنى تمثل دعائمه الأساسية، فيبحث عن ماهية العقل والنظام المفهومي وكيفية انتظام هذا النظام، وطريقة إعطاء معنى وقيمة دلالية للتجربة البشرية في العالم الطبيعي والمجال الاجتماعي والثقافي.

لأن التغيير سنة الحياة والتطور مظهر طبيعي في كل المناحي والمجالات، فقد عرفت الدراسات اللسانية الغربية هي أيضا حركية واضحة لاسيما في العصر الحديث والمعاصر؛ وذلك بظهور تيار لساني جديد هو "اللسانيات العرفانية أو الإدراكية"، ذلك

المسلك اللغوي الذي تأسس على المنطق العقلي والتصوّر الذهني والإدراك والفهم، لهدف أكبر هو معرفة كيفية عمل آلية التفكير وطريقة عمل العمليات العقلية السابقة لإنتاج خطاب لغوي ما.

اللسانيات العرفانية: هي فرع من فروع الدراسات اللسانية ذات البعد الإدراكي التي ترى أن اللغة ملكة ذهنية وإدراكية، تدرس العلاقة بين اللغة البشرية والذهن والتجربة(العلاقة الاجتماعية والمادية والبيئية)، وهي نظرية منفتحة على غيرها من العلوم، تكسب قوتها وتماسكها منها، وهذه العلوم هي علم النفس وعلم التشريح وعلم الأعصاب والرياضيات والحاسوب واللسانيات..

ظهور اللسانيات العرفانية:

منتصف الثمانينات ظهرت مجموعة أعمال لغوية لكل من روش 1977م ولايكوف 1982م وليكوف و مارك جونسون 1980م ولنقيكر 1987م وتالمي 2000م وفوكونيه 1984م وراي جاكوندوف وغيرهم تشترك في جملة أسس ومبادئ نظرية ومنهجية ترى أن الظاهرة اللغوية ظاهرة نفسية ذهنية لا يمكن فهمها إلا في علاقتها بباقي الظواهر الذهنية الأخرى المرتبطة بطبيعة المقولة البشرية وبمختلف الاستراتيجيات الإدراكية والمعرفية التي تحدد صلة الإنسان بعالمه.

وقد استعمل جورج لايكوف مصطلح اللسانيات العرفانية للمرة الأولى سنة 1975م ليتعاون مع جونسون في 1979م من خلال الكتاب: "الاستعارات التي نحيا بها"

علم الدلالة العرفاني:

هو أحدث المباحث اللسانية في اللسانيات العرفانية، يعنى بالجانب العقلي و العمليات الذهنية والقدرات الإدراكية المساعدة في عملية تحليل الكلام وفهمه؛ إذ إنّ "المعرفة اللغوية جزء من الإدراك العام"، و "الذهن: هو مجموعة الوظائف الدماغية المعالجة للمعلومات على صورة طبيعية"[2].

أكّد رائدا هذا الاتجاه الدلالي جورج لايكوف وجونسون على أن الاستعارات والمجازات ومختلف فنون البلاغة حاضرة في مختلف مجالات التفكير الذهني وفي كل مجالات الحياة اليومية، وليست حكرا على لغة الأدب والبلاغة والشعر.

أهم نظريات علم الدلالة العرفاني: يمكن حصر ثلاث نظريات مهمة فيها[3]:

- نظرية المخطط الصوري: وواضعها هو الدلالي هامب، ترى أن الصور البلاغية مجازية، يرسمها العقل البشري كصور حسب الوسائل المادية المحسوسة.
- نظرية الأحياز العقلية: لـ فوكنر، وترى أن صناعة المعنى يكون بالانتقال من العالم الواقعي إلى عالم الذهن.
- نظرية الأطر الذهنية: و فيلمور رائدها، ترى أن المفهوم الواحد يحتوي على مجموعة أطر؛ أي على تأطير المفاهيم المشتركة .
- نظرية المجاز المعاصر: وهي نظرية مستوحاة من التوجه المعرفي للايكوف في كتابه: المجاز الذي نحيا به؛ فاللغة حسبه كلها مجاز واسع، وأن الصور البلاغية بأنواعها جزء من الكلام اليومي الذي يؤثر على طرائق الإدراك والتفكير.

مبادئ علم الدلالة العرفاني:

- موسوعية تمثيل المعنى: أي إن البنية الدلالية موسوعية بطبيعتها.
- البنية الدلالية هي بنية تصورية: أي إن الدلالة تؤسس لكل ممارساتنا العرفانية والإدراكيةوتحكم نشاطنا الذهني واللغوي.
- المجاز عملية ذهنية: أي إن المجاز جوهر المعنى والتفكير عند الإنسان، وهو الذي يبين جزءا من كبيرا من نظامنا التصوري. وعليه فكثير جدا من الأساليب البلاغية ماهي إلا استراتيجيات وميكانيزمات ذهنية يدرك بوساطتها الإنسان (متكلم/مستمع) معنى الأشياء من حوله.
- المعنى والتجربة المتجسدة: أو المعنى المتجسد فهناك تفاعل بشري مع العالم الخارجي والوعي به.

للتوسع أكثر ينظر:

- عبد الجبار بن غربية، مدخل إلى النحو العرفاني (نظرية رونالد لانقاكر)، مسكيلياني للنشر والتوزيـع، تونس، ط1، 2010م.

- هشام فروم و محمد رضا بركاني،(مداخل المعنى في علم الدلالة العرفاني)، مجلة آفاق علمية، مج:14، ع: 30، 2022م، الجزائر.

---

[1] - عبد الجبار بن غربية، مدخل إلى النحو العرفاني (نظرية رونالد لانقاكر)، مسكيلياني للنشر والتوزيـع، تونس، ط1، 2010م، ص7.

[2] - نفسه، ص8.

[3] - ينظر: هشام فروم و محمد رضا بركاني،(مداخل المعنى في علم الدلالة العرفاني)، مجلة آفاق علمية، مج:14، ع: 30، 2022م، الجزائر، ص284-286.